# أمنيات أصحاب النار
## دراسة تحليلية

**م. م. إكرام غانم هاشم يحيى***

**الملخص**

يتناول هذا البحث موضوع أماني أصحاب النار كما ورد في القرآن الكريم، مركزاً على اللحظات التي يُعبر فيها أهل النار عن أمانيهم بعد أن ذاقوا العذاب الموعود وتبين لهم أنه الحق من ربهم، فتُعَدُ هذه الأماني دلائل واضحة على الندم الشديد لأنهم علموا استحالة الاستجابة لهم أو بالأحرى الاستماع لهم وأن فرصة التوبة لم تعد متاحة كما كانت في الحياة الدنيا وإن ما مروا به من العذاب النفسي والجسدي زادهم يقينا أن عدالة الله تعالى نافذة بهم لا محالة.

**Abstract**

This study explores the theme of the wishes of the inhabitants of Hell as portrayed in the Holy Qur'an. It specifically examines the moments in which those condemned express their wishes after experiencing the promised punishment and realizing with certainty that it is the undeniable truth from their Lord. These expressions of longing serve as profound ind

icators of their intense regret, as they come to the painful awareness that neither their pleas will be heard nor their hopes fulfilled. The door of repentance, once open in worldly life, is now irrevocably closed. The severe psychological and

* ماجستير اصول الدين.

physical torment they endure only reinforces their conviction that the justice of Allah is absolute and inescapable.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد...

يقتصر بحثي المُصّغر لهذا الموضوع الخطير التعرف على نهاية المطاف للإنسان الكافر والعاصي، نهاية الحياة الدنيا وبداية الآخرة الجهنمية التي أعدَّها الظالم لنفسهِ دون مبالاةٍ بما أمر الله تعالى وبما بيّنهُ على يد رسله الكرام. وسَطّره في كُتبهِ العظام حتى إنه بيّنَ في القرآن الكريم حالهم في النار وكشف عن أمنياتهم المستحيلة بعد فوات الأوان، وهي أمنيات كلها ندم وحسرة ورجاء، آملين رجوعهم إلى الحياة الدنيا حسب قولهم ليعملوا الصالحات ويبدأوا بداية تُنقِذ حالهم من النار إلى الجنة، قال تعالى حاكياً عنهم: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩)[1] ويقولون كذلك من شدة ندمهم: يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) [2] ولكن ندمهم ورجاءهم وحسرتهم لا تغني عنهم شيئاً، فالجزاء والعقاب واقع لا محال ونسأل الله السلامة والعافية.

لقد كان اعتمادي الأساسي والنهائي هو القرآن الكريم لما فيه من صدق البيان، وغزارة المعنى، وعمق التصوير، واستعنتُ بكتب التفسير الموثوقة عند أهل العلم لفهم الآيات المتعلقة بهذا الموضوع، وكذلك

(١) سورة المؤمنون: الآية ٩٩.
(٢) سورة الأحزاب: جزء من الآية ٦٦.

استعنتُ ببعض كتب الحديث الشريف وشروحهِ للاستئناسِ بما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الباب اضافةً الى أقوال السلف والعلماء مما يُسهل على القارئ فهم المبهم.

ولقد كانت منهجيتي دراسة وتحليل للآيات القرآنية التي تخص الموضوع نفسه، فتقسم البحث لدَيَّ إلى ثلاثة مباحث ولكل مبحث مطالب، المبحث الأول كان خاصاً بتعريف مصطلحات العنوان وأسماء النار في القرآن الكريم، والمبحث الثاني تحدثت فيه عن دواعي أماني أصحاب النار، أما المبحث الثالث بيّنتُ فيه أمنيات أصحاب النار وأحوالهم فيما بينهم.

وختاماً لا أدعي الإجادة ولكنه جهد المُقل أردتُ به وجه الله تعالى عسى أن ينفعني يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

## المبحث الأول
## التعريف بمصطلحات العنوان واسماء النار في القرآن الكريم

**أمنيات أصحاب النار**

**المطلب الأول- تعريف أُمنيات لغةً واصطلاحاً**

**أمنيات لغةً:** مفردها (أُمنية) وتمنى أُمنية (أي قرأ، وتمنى أحاديث، أي افتعلها)[1]، قال تعالى: وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) [2]، قد وقع في تفسيرها قولان، **الأول:** تعني لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة، وقد قيل في المعنى الثاني إلا أماني: أي إلا أكاذيب وهذا من الافتعال وهو بعكس الصدق، حتى أنّ العرب تقول: (أنت إنما تَمتَني هذا القول أي تختلقه)[3]. والتمني حديث النفس بما يكون وبما لا يكون، وكذلك تعني السؤال للرّب في الحوائج ويقال: تمنيتُ الشيء أي

(١) معجم ديوان الأدب، ج٤ ص١٣٤.
(٢) سورة البقرة: الآية ٧٨.
(٣) تهذيب اللغة، ج١٥ ص٣٨٣.

(قدرته وأحببتُ أن يصير إليَّ مِنَ المنا وهو القدر)[١]، ومنه سُمّيت المَنِيَّةَ وهي الموت، ويقال تمنى إذا تلى القرآن، فالتلاوة سُميت أُمنية لأن تالي القرآن إذا مرَّ بآية رحمة تمناها وإذا مرَّ بآية عذاب تمنى أن لا يُبتلى بها[٢]، وإذا مرَّ بآيات تُبيّن معية الله تعالى مع أنبياءه والصالحين تمنى معية الله له.

**أُمنيات اصطلاحاً:** وتأتي بنفس المعنى (الأماني) وهي جمع أُمنية وهي ما يتمناه الأنسان، أي يطلبه ويشتهيه)[٣]، وتختلف الأماني من إنسان لآخر فمنهم من يتمنى نعيم الدنيا ومنهم من يتمنى نعيم الآخرة ومنهم من يتمنى نعيمي الدنيا والآخرة معاً، قال تعالى: ) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣) [٤]، هذه أُمنية المؤمنين الذين لم يشهدوا معركة بدر فحزنوا لما فاتهم من الفضل والشرف والأجر فكانوا يتمنون أن يُرزقوا قتالاً فيقاتلوا[٥].

فالأمنيات موجودة بفطرة الإنسان فهو يتأمل ويرغب أن يحصل له ما تُطيب نفسه له من خير في حاضره ومستقبله، وغالباً ما يكون التمني لأمر صعب وربما مستحيل، بل وربما لأمرٍ فات أوانه وذلك مثل حال الرجل الذي يأخذ كتابه بشماله فيتمنى الرجوع إلى الحياة من أجل إصلاح ما أفسده للحصول على الجنة بدل النار، كما قال تعالى: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠ [٦].

**المطلب الثاني: تعريف أصحاب لغةً واصطلاحاً**

**أصحاب لغةً:** وهي جمع صاحب وتجمع أيضاً صُحباناً وصِحاباً وصَحابةً، والصحابة مصدر قولك صاحبك الله وأحسن صحابتك، وهي عبارة تقال للرجل عند التوديع بمعنى حفظك الله[٧] وقال تعالى: أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ

---

(١) لسان العرب، ج١٥ ص٢٩٤.
(٢) ينظر: تهذيب اللغة، ج١٥ ص٣٨٣.
(٣) الكليات، ج١ ص١٨٧.
(٤) سورة آل عمران: الآية ١٤٣.
(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج٧ ص٢٤٨.
(٦) سورة المؤمنون: الآية ٩٩، وجزء من الآية ١٠٠.
(٧) ينظر: العين، ج٣ ص١٢٤.

تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ (٤٣) [١] أي إنّ الكافرين لا يُحفَظُون من الله تعالى[٢] وفي معنى آخر الكفار يُجارون ولا يُصحَبون من الله بخير فلا يُنصَرون، وتقول العرب أنا جارٌ ومعناه أُجيرُك وأمنعكَ، وكل شيء لازم بشيء فقد أستصحَبَهُ وقد أصحَبَ الرجلُ إذا كان ذا أصحاب وكذلك إذا إنقاد وأصحَبتُ أي أنقذتُ ويَتَصَحَّب تأتي بمعنى يستحي وكذلك يقال فلان صاحب صدق بمعنى ملازم للصدق[٣]، والصُحبة تعني المُعاشرة والصاحب المُعاشر[٤]، وكذلك يقال أصحاب على على من تقلد مذهباً أو رأياً[٥].

**أصحاب اصطلاحاً:** مفردها صاحب وهي من الصحبة ولها عدة معاني

١- تقال (لمن كثرت ملازمته وطالت صحبته)[٦] سواء كان ذلك في الخير أم الشر السفر أو الحضر.

٢- إن لفظة أصحاب مُؤذِن بالملازمة فتدل على الدوام والثبات[٧]، مثل أصحاب الجنة، أصحاب الكهف، الكهف، وهم الفتية الذين لجأوا إلى الكهف.

٣- أصحاب من الصحابة وكما هو معلوم في شرعنا (هم الذين أدركوا صُحبة النبي عليه الصلاة والسلام في اليقظة والإيمان وماتوا عليهِ)[٨].

٤- وكذلك هي اتفاقية طائفة مخصوصة على وضع أو لفظ أي إنهم ينتهجون نهج معين أو مذهب محدد أو يتبعون مِله معينة، مثل أصحاب أبي حنيفة رحمه الله أي تلاميذه المجتهدون على أُصول المذهب.

---

[١] سورة الأنبياء: جزء من الآية ٤٣.

[٢] ينظر: جمهرة اللغة، ج١ ص٢٨٠.

[٣] ينظر: تهذيب اللغة، ج٤ ص١٥٤.

[٤] المحكم والمحيط الأعظم، ج٣ ص١٦٧.

[٥] ينظر: المعجم الوسيط، ج١ ص٥٠٧.

[٦] الكليات، ج١ ص٥٥٨.

[٧] ينظر: التحرير والتنوير، ج٨-ب ص١١١.

[٨] دستور العلماء- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ج١ ص١٣.

**المطلب الثالث–**

**تعريف النار من حيث اللغة والاصطلاح**

**النار لغةً:** هي لفظة مؤنثة وهي من جمع القلة، أما جمعها الكثير هو نيران، نور، نَيرَه، أَنؤُر[١]، يقال للّهيب الّذي يبدو للحاسة وللحرارة والمجردة ولنار جهنم ولنار الحرب[٢].

وتأتي لفظة النار بمعاني عديدة من خلال ربطها مع كلمات أُخرى كقولك حُباحِب النار بمعنى اتقادها ونار الحُباحِب أي ما اقتدح من شرار النار في الهواء من تصادم الحجرين وتطلق على ذباب يطير في الليل له شعاع كالسراج[٣]، وكذلك أورَيتُ النار اذا قدحتها فأظهرتها[٤] كما قال تعالى: ) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) [٥]، وكذلك نقول استضاء بناره أي استشاره وأخذ برأيهِ[٦]، وكذلك عند وصف الحيرة الحيرة بين أمرين نقول حرنا بين نارين، ويطلق تسمية شيخ النار على ابليس اللعين، وتعودنا القول على الفتنة لا نار بلا دخان أي لا فتنة إلا وراءها سبب، وأروع وأوجز مَثل يُقال في البرد والسلامة هو نار ابراهيم عليه السلام، ولفظة النار لن تستقر إلى معنى معين بل تتغير حسب موقعها من الكلام.

**<u>النار اصطلاحاً</u>:** هي دار خلقها الله تعالى وأعدها للآخرة حتى تكون هلاكاً للكافرين والعاصين له ولرسلهِ وهي لا تشبه نار الدنيا بل هي أشدّ وأشدّ حراً منها بسبعين مرة كما بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في قولهِ: (ناركم جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم)[٧]، وفيها أنواع كثيرة من العذاب الأليم الذي يفوق طاقة الانسان فلا يتحملها ولا يتجرعها ولكنه محكوم بها بسبب ما اقترفه في الحياة الدنيا ولا يظلم الله تعالى أحداً، وقد حذرنا منها فقال: وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) [٨]، وكذلك وضح

---

[١] ينظر: مختار الصحاح، ج١ ص٣٢١.

[٢] ينظر المعجم الوسيط، ج٢ ص٩٦٢.

[٣] ينظر: المخصص، ج٢ ص٣٥٩.

[٤] ينظر غريب الحديث لابن قتيبة، ج٢ ص١٤٧.

[٥] سورة الواقعة: الآية ٧١.

[٦] ينظر: المعجم الوسيط، ج٢ ص٩٦٢.

[٧] صحيح البخاري، ج ٤ ص ١٢١، باب صفة النار أنها مخلوقة/ ٣٢٦٥.

[٨] سورة آل عمران: الآية ١٣١.

لنا كيف إنها متقدة دائما بقوله وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧)[١] أي كلما سكن لهيبها وشدتها زدناها تأججاً لتستمر بالعذاب على اصحابها[٢]، فهي دَركات عديدة من العذاب حسب تفاوت الذنوب من شخص لآخر[٣]، وعذابها دائم خالد لِمَن كفر بالله بالله تعالى وكَذَب رُسله، ومن المُبشرين بها أبو لهب[٤](ت٢هـ) وامرأته أم جميل[٥] كما بيّن القرآن الكريم ذلك.

**المطلب الرابع-**

**أسماء النار في القرآن الكريم ومعانيها**

وللنار أسماء مذكورة في القرآن الكريم تنبيهاً لعظيم شأنها واتقاء شرها ولكل اسمٍ منها معنىً معين، وفيما يلي ذكرها:

١- لظى: تعني اللهيب الخالص وسميت النار بها لشدتها وتوقدها وتَلَهُبها[٦].

٢- جهنم: سميت النار بها لِبُعد قَعرِها وشِدة ظُلمَتها وقال بعض النحويين إنّهُ اسمٌ أعجمي والآخر قال اسم عربي[١].

---

(١) سورة الإسراء: جزء من الآية ٩٧.

(٢) ينظر: تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج ١٥ ص ١٧٤.

(٣) ينظر: لطائف الاشارات= تفسير القشيري، ج٢ ص٢٧٢.

(٤) هو: عبدالعزى بن عبدالمطلب بن هاشم، من قريش عم رسول الله، كان من اشد الناس عداوة للمسلمين، كَبُرَ عليه أن يتبع ديناً جاء به ابن أخيه، فآذى انصاره وحرض عليه وكان غنياً عتياً، ولُقب بأبي لهب في الجاهلية لأنه كان أحمر الوجه مشرقاً، وهو الذي أنزل الله فيه غضبه في سورة المسد. ينظر: الأعلام للزركلي ج٤ ص ١٢.

(٥) هي: أروى بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أخت أبي سفيان وزوجة أبو لهب، كانت لا تقل عن زوجها زوجها عداوة لرسول الله والمسلمين فأنزل الله تعالى عليها غضبه كما ذكر في سورة المسد. ينظر: تفسير الماوردي النكت والعيون ج ٦ ص ٣٦٧.

(٦) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، ج ٢ ص ١٤٧.

٣- الجحيم: تعني النار العظيمة شديدة التأجُّج وكذلك تعني كلَّ نار بعضها فوق بعض[٢].

٤- السعير: وتعني النار المُلتهبة الحَراقة للإحراق المُتَقَّدة باستمرار ومرتفعة[٣].

٥- سقر: سميت النار بذلك لأنها تُذيب الأجسام والأرواح وقال بعض النحويين إنّهُ اسمٌ أعجمي والآخر قال اسم عربي[٤].

٦- الحُطَمة: سميت بذلك لانّ من شدتها تُحطم كل شيء يُلقى فيها فتجعله حُطاماً، أي متحطماً متكسراً[٥]، وكذلك تُحطِم بعضها بعضاً كما جاء في حديث النبي قال: (رأيتُ جهنم يُحطِم بعضَها بعضَاً)[٦].

٧- الهاوية: سميت النار بذلك لِتَسَفِلِها في الدرك الأسفل من النار[٧] أي القعر، وكذلك لأنه يَهوي الشخص فيها على رأسه في جهنم[٨].

## المبحث الثاني

## دواعي أماني أصحاب النار

لا عجب لمن ضاقت عليهم الآخرة بالنار بأن تكون لهم أماني كثيرة فهم في عذاب دائم وشديد لا يتوقف ولا يهدأ، فأقصى أمانيهم بعد اليأس من الفناء أو الموت، هو الخروج الدائم من النار، أو التخفيف من العذاب وكلها تؤكد شدة ندمهم بعد فوات الأوان، وفيما يلي نبيّن دواعي أمانيهم المستحيلة.

### المطلب الأول- الخلود الدائم في النار

---

(١) ينظر: تاج العروس، ج ٣١ ص٤٣٧.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ج ٣ ص ٩٦.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري، ج ١ ص ٣١١.

(٤) ينظر: لسان العرب، ج ٤ ص ٣٧٢.

(٥) ينظر: لسان العرب، ج ١٢ ص ١٣٨.

(٦) صحيح البخاري، ج ٦ ص ٥٥، باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة/ ٤٦٢٤.

(٧) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، ج ٢ ص ١٤٨.

(٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٢٤ ص ٥٩٥.

لقد ثبت في الكتاب والسنة خلود أهل الدارين خلوداً أبدياً سرمدياً، فإما النعيم الدائم وإما العذاب الدائم، بمعنى أنه (كلما فَنِيَت مُدةٌ أحدَثَ اللهُ عزّ وجل أُخرى وهكذا أبداً بلا نهاية ولا آخِر)[١]، قال تعالى في خُلود أصحاب الجنة: أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤) [٢]، وقال تعالى في خلود أهل النار: خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (١٦٢)[٣] ، ورغم أنهم كانوا من المعاندين المكذبين لِمَا أنزل اللهُ تعالى في كتابهِ الكريم ولِمَا جاء بهِ النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء والرُسُل السابقين من قبله فهم أيقنوا أَن عذابهم دائم لا محال منه حتى إنهم عاتبوا جلودهم من شدة قهرهم وهول مُصيبتهم وقد ذكر الله تعالى ذلك الحوار في القرآن الكريم: وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) [٤]، وكذلك بينت السنة النبوية في أحاديث كثيرة في خلود أهل الدارين منها قوله صلى الله عليه وسلم: (يُؤتى بالموت كهيئة كبشٍ أملَح[٥] فيُنادي مُنادٍ: يا أهل الجنة، فيشرَئِبُّون[٦] وينظرون، فيقولُ: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت وكلهم قد رآهُ، ثم يُنادي: يا أهل النار، فيشرَئِبُّون وينظرون، فيقول: وهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآهُ، فيُذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، و يا أهل النار خلودٌ فلا موت)[٧]، وقد جاء خلاف العلماء مما سبق عن خُلود عذاب أصحاب النار وعدم خُلود عذابهم فيها ولِكلٍ منهم حُجّتهُ وبُرهانه والذي دفعهم الى القول بعدم الخُلود لعذاب أصحاب النار هو قوله تعالى: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا

---

[١] الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٤ ص٧٠.

[٢] سورة الأحقاف الآية: ١٤.

[٣] سورة البقرة: الآية ١٦٢.

[٤] سورة فصلت: الآية ٢١.

[٥] هو لون يخالف لون الكبش فيكون في أطراف صوفه إما حَمرة في سواد أو بياض في سواد. ينظر جمهرة اللغة ج١ ص ٥٦٩.

[٦] تعني يرفعون رؤوسهم مع مدِّ أعناقهم للنظر للأعلى. ينظر: لسان العرب ج١ ص٤٩٣.

[٧] صحيح البخاري، ج٦ ص٩٣، باب قوله (وانذرهم يوم الحسرة)/٤٧٣٠.

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) [١]، هذه الآية الكريمة دلت على أنّ عذاب النار غير باقٍ بقاءٌ لا انقطاع له وعززوا حجتهم بما يناظرها[٢] في قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧)[٣].

لا يخفى علينا أنّ إبقاء العذاب أو انتهاءه مرتبط بمشيئة الله تعالى الغير معلومة عندنا ولكننا نرى ونعلم أنّ الأصل في ذلك قوله تعالى: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) [٤]، أي ملازمة لهم لا خلاص منها فاذا لم تَشأ مشيئة الله انقطاع العذاب وإيقافه عنهم وإخراجهم من النار فهم باقون فيها سرمداً فالأصل الأصل في المسألة الخلود الدائم وقد دلت آيات كثيرة على خلودهم في النار منها قوله تعالى يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٧) [٥] وقوله تعالى: وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) [٦] أي مُقيماً لازماً لهم لا انقطاع فيه[٧].

وقال تعالى: لَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢)[٨] وقوله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) [٩]، وقال تعالى [١٠]قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ

---

[١] سورة الأنعام: جزء من الآية ١٢٨.

[٢] ينظر الجموع البهية للعقيدة السلفية ج٢ ص٦٨٦.

[٣] سورة هود: الآية ١٠٦ – ١٠٧.

[٤] سورة الأحزاب: جزء من الآية ٦٥.

[٥] سورة المائدة: الآية ٣٧.

[٦] سورة الفرقان: الآية ٦٥.

[٧] ينظر شرح العقيدة الطحاوية – ط الأوقاف السعودية ج١ ص٤٣٠.

[٨] سورة الحج: الآية ٢٢.

[٩] سورة فاطر: جزء من الآية ٣٦.

[١٠] سورة الفرقان: جزء من الآية ٧٧.

كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧) كل تلك الآيات تؤكد إنّه لا انقطاع بالمدة ولا تقليل وكذلك يتحمل أن يكون المعنى إنّ نوع العذاب يبقى قاسياً فلا يخفف عليهم ولا يُبَدل بالأقل تعذيباً وألماً، وهذا كله من دواعي تمنيهم الخلاص من النار.

**المطلب الثاني- تعرضهم لأنواع العذاب**

كما تنوعت ألوان نعيم أهل الجنة (وما فيها من ولدان والحور والنعيم والحُبُور والحُلل والتيجان والفواكه والدُرَرِ والفُرُش والقُصور وجميع ما اشتملت عليه أنواع الملاذ والسرور)[١]، كذلك تنوعت ألوان عذاب أصحاب النار وقد حذرنا الله تعالى فقال: وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) [٢] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أتقوا النار ولو بِشِقّ تمرة)[٣]، والتحذير فيها كثير في الكتاب والسنة ومن شدة عذابها الهائل المتواصل والعياذ بالله، جعل الأنسان فيها يفقد صوابه ويستنجد بالآخرين للخلاص منها كما قال تعالى: [٤] .

وأنواع العذاب كثيرة وعسيرة منها:

**أولاً- شراب وطعام أصحاب النار**

أعدَّ الله تعالى لهم كما وعدهم سبحانهُ من أنواع الشراب والطعام القاسي الذي لا تحمله أحشاءهم فهو من الحميم والغساق والصديد والمُهل والغسلين والزقوم والضريع وهذا كله بسبب عصيانهم وعنادهم وقولهم على الله تعالى غير الحق، لذا فإن مأكلهم ومشربهم مكروه وغير مرغوب به فلا يرويهم ولا يُشبعهم بل يُزيد من الآمهم وحسرتهم وهذا انتقام الله تعالى منهم، حتى أنّ الله تعالى عندما قال عن شرابهم قال:  وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١)[٥] ، وكما نعلم أنّ التذوق هو أول مراحل الشرب ليتعرف الشخص عن طريق حاسة الذوق على الطعم وما يصاحبه من سخونة أو برودة فيدرك ما أنذره الله به في الحياة

---

[١] لوامع الأنوار البهية ج٢ ص ٢٣٠.

[٢] سورة آل عمران: الآية ١٣١.

[٣] صحيح البخاري، ج٢ ص ١٠٩، باب اتقو النار ولو بشق تمرة/١٤١٧.

[٤] سورة المعارج: الآية ١١ – ١٤.

[٥] سورة ص: الآية ٥٧.

الدنيا، ورغم تذوقهم وعدم استساغتهم له فهذا الحميم الغساق وغيره أصبح شرابهم الدائم، فالحميم هو شراب فقط باسمه لكنه خالي من معنى الارتواء لما يحمله من حرارة عالية وكذلك الغساق فيه قولين، قيل أنّه ما يسيل بين الجلد واللحم[١]، وقيل أنّه شراب قارص البرودة كالزمهرير يساوي ألم برودته لألم حرارته يحرق كأحراق الحميم[٢]، ففي الحالتين هو عذاب يتجرعونه بسبب شدة عطشهم رغم أنهم لا يستسيغوه، كما قال تعالى: ١٥ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ١٧ [٣]، وهذا الصديد أيضاً شراب فيه اشمئزاز للنفس منه، فهو (ما يسيل من أهل النار من الدم والقَيح)[٤]، وكذلك بَيَّنَ تعالى في كتابه الكريم عن أنواع طعام أصحاب النار منها قوله تعالى: [٥]، وبَيَّن لنا أصل شجرة الزقوم وبشاعتها فقال: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) ﴾ [٦]، فهذه الشجرة الملعونة الشائعة جُعِلَت لهم طعام حتى أنّهم يملأون منها بطونهم كما قال تعالى﴿ [٧]فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) ﴾ وشبهها الله تعالى بأنها كالمُهل تغلي في بطونهم، والمهل هو (خثارة الزيت وقيل إنّه النحاس الذائب)[٨]، وقد جاء في السنة النبوية أنّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال في وصف شناعتها: (لو أنّ قطرةً من الزقوم في دار الدنيا لانسدت على أهل الأرض معايشهم، فكيف ممن يكون طعامه)[٩] والعياذ بالله من هكذا طعام وعذاب فهم يبقون لا يملكون ما يَسِد جُوعهم كما قال تعالى: لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) ﴾ [١٠]، والضَريع، في هذه الآية هو نبات يابس في جهنم يسمى الشبرق له شوك كبار[١]، مؤلم

---

(١) ينظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ج٤ ص٢٢٨.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، ج٨ ص٣٠.

(٣) سورة إبراهيم: الآية ١٦، وجزء من الآية ١٧.

(٤) تهذيب اللغة، ج١٢ ص٧٤.

(٥) سورة الدخان: الآية ٤٣ – ٤٦.

(٦) سورة الصافات: الآية ٦٤ – ٦٥.

(٧) سورة الواقعة: الآية ٥٣.

(٨) العين ج٤ ص٥٧.

(٩) سنن الترمذي ت شاكر، ج٤ ص ٧٠٦، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار/٢٥٨٥، حسن صحيح.

(١٠) سورة الغاشية: الآية ٦ – ٧.

مؤلم طعامه ومع هذا فهو لا يسمن ولا يغني من جوع وكذلك قال تعالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) ﴾ [٢] والغسلين هو أيضاً طعام بَشع فهو (ما انغسل من لحوم أهل النار ودِمائهم)[٣].

وبهذا يتضح لنا أن كل ما يأكلوه في جهنم كالغُصة في الحلق كما قال تعالى: وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) [٤]، والغُصة هي (شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج)[٥] فيلازم صاحبه الألم المستمر.

ومن نصوص التهديد في القرآن الكريم بَيَّن لنا أنّ من أصحاب الذنوب من يطعمه الله تعالى جمر النار والعياذ بالله رغم وجوده في النار فهو سيأكل من جمرها، قال تعالى: ﴿ [٦]إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤)﴾.

**ثانياً- لباس أصحاب النار**

لا يقتصر عذابهم على أنواع الشراب المُقرف القاسي فقط بل لَفَّ الله عليهم لِباساً من نار والعياذ بالله فهو يُلازمهم دائماً فيُؤذي جلودهم إيذاءً معذباً قاسياً لا رحمة فيه وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز عدة آيات منها قوله: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩)﴾[٧] ، وفي وصفٍ أدق وأشدُّ رُعباً، قال: **وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ**

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج٥ ص٣١٧.

(٢) سورة الحاقة: الآية ٣٦.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٥ ص١٧٨٢.

(٤) سورة المزمل: الآية ١٣.

(٥) اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ج٣ ص٤٠٩.

(٦) سورة البقرة: جزء من الآية ١٧٤.

(٧) سورة الحج: جزء من الآية ١٩.

**مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ(٥٠)** [١]، وللفظةَ مُقَرّنِين في هذه الآية ثلاثة أقوال أحدها: أنهم يُقرنون مع الشياطين، والثاني: أن أيديهم وأرجلهم قُرِنت الى رِقابهم، والثالث: يُقرَن بعضهم الى بعض وفي كل الأحوال فهم مُقَرّنِين بالقيود والأغلال[٢]، وفي قوله سرابيلهم من قطران يقصد إنّ قمصانهم من نحاس أو الصفر المذاب الآني المتناهي حَرُّهُ[٣].

ومن حكمته تعالى أن جعل سرابيلهم من قَطِران لأنها أبلغ وأسرع في اشتعال النار في ملابسهم وأجسادهم (وتلك النار لا تُبطل القَطِران ولا تُفنيه كما لا تُهلك النار أجسادهم والأغلال التي كانت عليهم)[٤] عليهم)[٤] والعياذ بالله.

**ثالثاً- استمرار إنضاج جلود أصحاب النار**

معروف عن النار التي نستعملها في حياتنا أنّها تُحرِق الجلود حتى تأكل لحم الانسان فلا رجوع له كما كان ومع استمرار الأيام يفقد الأنسان الاحساس بالآلام لهذه المنطقة فكيف بنار الآخرة التي أعدها الله تعالى لعقوبة الناس المستحقين لها إنّها عكس نار الدنيا وعذابها ليس له نهاية فلا تقضي عليهم بل يبدل الله جلودهم بأخرى لكي تحترق وتتعذب من جديد فيبقى الاحساس بالألم مستمراً ملازماً لِصاحبه والعياذ بالله، وقد وصف الله تعالى لنا ذلك في كتابه العزيز إذ قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) [٥].

وهذا الوعيد المخيف بلفظة (سوف نُصليهم) ليس بالهين، فهو حَزمٌ من الله تعالى أنّه سيُدخِل الكافرين وأمثالهم في المعصية نار جهنم ليذوقو عذاب الحريق، وفي هذا الصَليّ مراحل يمر بها المُعذب أولها النضج ومع الاستمرار تُشوى جلودهم ثم يحترقون والعياذ بالله من جميعها، ثم تشاء قدرة الله تعالى أن لا

---

[١] سورة إبراهيم: الآية ٤٩، وجزء من الآية٥٠.

[٢] ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ج٢ ص٥٢١.

[٣] ينظر: تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٣ ص٢٠٤.

[٤] تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج١٩ ص١١٣.

[٥] سورة النساء: الآية ٥٦.

تدع النار تقضي عليهم إلى النهاية بل تجدد لهم مرحلة الرجوع والتكرار والاستمرار، كما قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) [١] وفي هذا التجدد أقوال منها أنّ جلودهم تتجدد في كل يوم سبع مرات، ومنها أنّ الجلد ينضج كل يوم تسعين ألف مرة وقول آخر تُبَدَّل سبعين جلداً في كل يوم[٢]، وهذا التجدد والاستمرار ليدوم لهم العذاب ولا ينقطع عنهم.

**رابعاً-**

**صب الحميم فوق رؤوس أصحاب النار**

لا ينجو رأس صاحب النار من العذاب الدائم بل يعذب كباقي الجسد فلا يبقى جُزءا من غير عذاب، قال تعالى: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) [٣] اختلف هنا المفسرون بما يُصبُّ فوق الرأس، منهم من قال المقصود به (النحاس يذاب على رؤوسهم)[٤]، ومنهم من قال: ماء حار لو سقطت نقطة منه على جبال الدنيا لأذابتها[٥].

**خامساً-**

**صهر أصحاب النار**

إنّ سقيَهُم ماء الحميم وغيره وطعامهم الزقوم وما يماثله ولباسهم النار المُحوط بهم وصب الحميم فوق رؤوسهم كل ذلك لم يدع جزءاً من الجسم لم تَصِلَهُ الحرارة حتى أدت الى تقطيع وصهر ما حوتهُ بطونهم وصهر جلودهم ورؤوسهم والعياذ بالله وقد بين ذلك قوله تعالى: يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠)

---

[١] سورة النساء: الآية ٥٦.

[٢] ينظر: بحر العلوم، ج١ ص٣١١.

[٣] سورة الحج: جزء من الآية ١٩.

[٤] الدر المنثور، ج٦ ص٢١.

[٥] ينظر: الوجيز للواحدي، ج١ ص٧٣١.

[١]. قال ابن عباس[٢](ت٦٨هـ) في تفسير ذلك: (يُسقون ما إذا دخل بطونهم أذابها والجلود مع البطون)[٣]، وقال في تفسير آخر (يمشون وأمعاؤهم تساقط وجلودهم)[٤]، فمن شدة الحرارة تنزلق أمعائهم كما قال النبي محمد ﷺ (رأيت عمرو بن عامر بن لُحَيّ الخزاعي[٥] يَجُرُ قصبَهُ في النار)[٦].

**سادساً-**

**وصول النار الى الافئدة**

تتجلى صورة العذاب حتى تصل الى فؤاد صاحب النار وهذا العذاب الاكبر والعياذ بالله إنّ النار تأكل اللحم والعظام والأحشاء والمخ حتى تتلف جميعها وتنتهي رغم ما كانت عليه من الضخامة والورم فتصل الحرارة الى الأفئدة، فيُنشِئ الله تعالى ما أُتلِفَ من جديد فتتجدد عليهم مرحلة العذاب مرةً أُخرى وهم أحياء وقد تبيّن ذلك في القران الكريم، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) ﴾[٧]، أي أنّ النار يَبلغ ألَمَها ووجعها إلى القلوب فالقلب أرق ما في البدن وأشده تألماً لأنها (تأكل كل شيء من جسده، حتى إذا بلغت فؤادَهُ حَذوَ حَلقِهِ تَرجِعُ إلى جَسدِه)[٨]، وخص الأفئدة لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه فهم في حال من يموت وهم لا يموتون أي أحياء في معنى الأموات كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (٧٤) ﴾[٩]،

---

[١] سورة الحج: الآية ٢٠.

[٢] هو: عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، صحابي جليل ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة فلازم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكان عالماً وفقيهاً وشهد مع الامام علي عليه السلام معركة الجمل وصفين، وكُفّ بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفى بها، ينظر: الأعلام للزركلي، ج٤ ص٩٥.

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٨ ص٥٩٣.

[٤] الدر المنثور، ج٣ ص٥٢٧.

[٥] عمرو بن عامر بن لُحَيّ الخزاعي: كان من سادات العرب في مكة وكانوا وقتها على دين التوحيد دين أبيهم ابراهيم عليه السلام لكنه غيّر دين البعض منهم حيث انه أدخل الأصنام من الشام الى الجزيرة فنصب الأصنام وعبدها وعظمها وتبعه الناس في ذلك. ينظر: العقيدة في الله ج١ ص ٢٨٨.

[٦] صحيح مسلم، ج٤ ص٢١٩٢، باب النار يدخلها الجبارون/ ٢٨٥٦.

[٧] سورة الهمزة: الآية ٤-٧.

[٨] تفسير القرآن العظيم، ج٨ ص٤٨٢.

[٩] سورة طه: الآية ٧٤.

ولن يستثني الله القلب من العذاب الأليم فهو موطن الإيمان والكُفر وحُسن النوايا وخُبثها وكما قال ابن تيمية[١] (ت ٧٢٨هـ)، (إن القلب هو الملك والأعضاء جنوده، إذا صَلُحَ صَلُحَ سائر الجسد، وإذا فَسدَ فَسدَ سائِر الجسد)[٢]، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾[٣].

**سابعاً- الحر والبرد لأصحاب النار**

من المعلوم أنّ النار تمتاز بحرّها غير المتناهي حتى تُصهر الجلود والبطون والرؤوس فلا تبقي شيئاً، قال تعالى: ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) ﴾[٤]، وشاء الله بمضاعفة العذاب لهم فيُحيي أجسادهم من جديد لتبقى مستمرة في العذاب الأليم، وكما يُعذبون بِحَرِّ النار فإنهم يعذبون بالضد له وهو البرد القاسي الذي يفوق برد الدنيا بأضعاف لا يقل قساوةً عن عذاب النار بأضعاف حتى إنّ الله تعالى سماه بالزمهرير، وقد فسرها عبدالله بن مسعود[٥] (ت٣٢هـ) رضي الله عنه فقال: (إنها لون من الوان العذاب وهو البرد الشديد حتى إنّ أهل النار إذا أُلقُوا فيه سألوا الله أن يعذبهم في النار ألف سنة أهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحداً)[٦]، وكما تكون النار في غاية الحَرِّ فتصل الى أعلى درجات العذاب فكذلك الزمهرير فيه برد شديد ويصل إلى أقسى العذاب ولا نهاية له ولا خلاص منه حتى وإن تنوع وتغير فكلهُ قاسي ولا رحمة فيه، والعياذ بالله من نار جهنم وزمهريرها

---

[١] هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس شيخ الاسلام، ولد في حران وتحول به أبوه الى دمشق فنبع واشتهر، وطُلب الى مصر من أجل فتوى افتى بها فتعصب عليه جماعة من أهلها فسُجِنَ مدة ونُقِلَ الى الاسكندرية ثم أُطلق فسافر إلى دمشق واعتُقِلَ بها سنة ٧٢٠ هجرية وأُطلِقَ ثم أُعيد ومات مُعتقلاً بدمشق فخرجت كُلها بجنازتهِ، فهو داعية في اصلاح الدين وآيةٌ في التفسير والاصول. ينظر: الأعلام للزركلي، ج١ ص١٤٤.

[٢] الأيمان لأبن تيمية، ج١ ص٢٥.

[٣] سورة الحج: جزء من الآية ٤٦.

[٤] سورة الحج: الآية ٢٠.

[٥] هو: عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبدالرحمن، من أكابر الصحابة فضلاً وعقلاً وعلماً وقرباً لرسول الله وخادماً له وصاحب سره ورفيقه حتى في غزواتهِ، وأول من جهر بالقرآن في مكة وتوفي فيها. ينظر: الأعلام للزركلي ج٤ ص١٣٧.

[٦] اللباب في علوم الكتاب، ج٢٠ ص٣٠.

**ثامناً- عذاب وجوه أصحاب النار**

من المعلوم أنّ الوجه أرقُّ وأغلى ما في الجسد ولكن مع هذا لم يستثنيه الله تعالى من العذاب وفيما يلي بيان ذلك:

**أ- تسويد وجوه أصحاب النار**

إنّ ما قدموا من أعمال منافية لما جاء به الله تعالى ورسله، كانت سبباً بانعكاس نتائجها عليهم من أول قيام الساعة، فبانت على وجوههم بالسواد، فأصبحت كسواد الليل بل أشد والعياذُ بالله، وقد وصف الله حالها فقال: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) ﴾ [١]، وفي آيةً أخرى قال تعالى: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠) [٢].

**ب- اللفح والسحب والتقليب والشوي لوجوههم**

من باب إكمال العقوبة وتجديد القسوة نرى إنَ الله تعالى يلفحُ وجوه مستحقي العذاب ويسحبها على النار، وقد بَيَّنَ الله سبحانه ذلك في كتابه العزيز فقال: [٣]تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) ، وكذلك قال: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) [٤]، ولا يقتصر عذاب الوجه على اللفح[٥] والسحب بل يَلحَقه عذاب آخر أشد أشد وأبشع وهو تقليب الوجه في النار، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) ﴾ [٦]، وكذلك أخبرنا الله تعالى أنّ الماء من شدة حرارته يشوي الوجوه، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا

---

[١] سورة آل عمران: الآية ١٠٦.

[٢] سورة الزمر: جزء من الآية ٦٠.

[٣] سورة المؤمنون: الآية ١٠٤.

[٤] سورة القمر: الآية ٤٨ – ٤٩.

[٥] وتعني أنه يصيب وجوههم حر النار، وقيل تحرق وجوههم النار وتنضجها. تفسير القرآن، ج٣ ص ٤٩٢.

[٦] سورة الأحزاب: الآية ٦٦.

أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩)[١] ، والعياذ بالله ونسأله العفو والعافية من العذاب.

**ج- حشر أصحاب النار على وجوههم في جهنم صُماً وبُكماً وعُمياً:** لقد وصف الله تعالى الكافرين في أكثر من آية بالصم والبكم والعمي في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١) [٢]، وقد لازمهم بهذه الصفة حتى يوم القيامة فيحشرهم عليها قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) [٣]، وقال تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ [٤]، وكل هذا عقوبة لهم (لأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا في تَدَبُّرِهِ مشاعرهم وحواسهم التي خُلقت فيها لأجله)[٥]. فهم صُمٌّ عن الحق فلا يسمعونه وبالتالي لا ينتفعون به ولا يعقلونه وعُمي عن الحق والهدى فلا يبصرونهُ، وبُكمٌ عن الحق فلا ينطقون به[٦]، فأصبحوا لا يَفْرقون عن الأخرس والأطرش والأعمى رغم تنعُمهم بتلك الحواس.

رغم إكرام الله تعالى للإنسان بأن جعل له وجهاً بخلقةٍ مرتبة مفيدة يحمل الجمال والحواس والصفاء لأنه مجبول على الفطرة السليمة وفرّقهُ وكرّمهُ عن سائر المخلوقات بتمام الخِلقة، ورغم اهتمام النبي عليه الصلاة

---

[١] سورة الكهف: الآية ٢٩.

[٢] سورة البقرة: الآية ١٧١.

[٣] سورة الإسراء: جزء من الآية ٩٧.

[٤] سورة إبراهيم: الآية ٥٠.

[٥] تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٣ ص٢٠٤.

[٦] ينظر: شرح الطحاوية لأبن جبرين، ج٥٥ ص٤.

والسلام ونُصحِهِ للصحابة عن هذا الجزء الكريم من جسم الانسان فقد سَمِعَهُ الصحابي جابر[١](ت٧٨هـ) رضي الله عنه فقال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه)[٢] ونهي النبي جاء لبيان كرامة هذا الجزء المميز من جسم الإنسان، ولكن التفريط بمكارِم الله وتوسعَته على نفسه بالذل والعذاب بدل العزة والرفعة والرحمة أضاع حقه في صون وجهه فانشمل كباقي الجسد بأنواع العذاب رغم رقته وجمالهِ.

**تاسعاً- ربط أصحاب النار بالقيود والأغلال والسلاسل والضرب بالمطارق**

إنّ الأنسان بطبعه لا يحب القيود والتكبيل وهو بعيداً عن النار فكيف به وهو في النار يمر بأنواع العذاب السقيم وهو مقيد بالسلاسل ليُسحب بها ومطوق بالأغلال على عُنقِه وقد أعدّ الله لهم مطارق من حديد تُطوق بها رقابهم كلما أرادوا الخروج منها ضُربوا على رُؤوسهم فتهوي بهم الى النار مرة أخرى وقد صور لنا الله ذلك في آيات كثيرة منها قال تعالى: ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) ﴾[٣]، وقال أيضا: ﴿ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) ﴾[٤]، وقال القرطبي[٥] (ت٦٧١هـ) في تفسيره -فذوقوا- (والتذوق حاسة يحصل معها إدراك الطعم)[٦]، والمراد بها إدراكهم الوجع الأليم من الحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الإهلاك والعياذ بالله.

**عاشراً- اقتران عذابهم بآلهتهم وشياطينهم في النار**

---

[١] هو: جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الانصاري، صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه جماعة من الصحابة له ولأبيه صحبةً، غزى تسع عشرة غزوة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. ينظر: الاعلام للزركلي، ج٢ ص ١٠٤.

[٢] صحيح مسلم، ج٣ ص ١٦٧٣، باب النهي عن ضرب الحيوان/ ٢١١٦ .

[٣] سورة غافر: الآية ٧١.

[٤] سورة الحج: الآية ٢١ – ٢٢.

[٥] هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي، أبو عبدالله، من كبار المفسرين، صالح متعبد، رحل إلى الشرق واستقر بمصر وتوفي فيها. ينظر: الأعلام للزركلي، ج٥ ص٣٢٢.

[٦] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ج١٢ ص٢٨.

نظراً لما عظموه في حياتهم وبذلوا من أجله الغالي والنفيس حتى إنهم قدموا لهم أنفسهم قرباناً في الدنيا وهاهم في الآخرة يجتمعون معهم وهي قاعدة لا خلاف فيها كما قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: (يُحشر المرء مع من أحب)[١]، فبذلك يزدادون قهراً وألماً وحسرة وندامة ليعلموا أنّ ما كانوا يعبدوه لا ينفعهم ولا يضرهم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) ﴾[٢]، وهذا توبيخ لهم وإهانة وإذلال فأين شفاعة آلِهَتِهِم لهم فيذيقهم الله العذاب النفسي بأن يحشرهم معهم فيتعذبون من أجلهم، ويُطلِعهُم كيف أنهُ لا حول ولا قوة لهم لخلاص أنفسهم فكيف يخلصونهم من العذاب، وقد صور لنا تعالى ذلك في سورة الفرقان بقوله: وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) ﴾[٣] ومُقرّنينَ تعني (يُقرَنُ هو وشيطانُه الذي كان يدعوا إلى الضلالة في سلسلة واحدة يَلعن كل واحد منهما صاحبه، يَتبرأ كل واحد منهما من صاحبه)[٤].

وأيضاً قال تعالى في خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨)[٥] ، والمعنى (فوربك يا محمد لَنَحشُرَنّ هؤلاء القائلين أئِذا متنا لسوف نُخرج أحياءً يوم القيامةِ من قبورهم مُقرّنين بأوليائهم من الشياطين)[٦].

**أحد عشر- إحاطة النار بهم**

لما كان الجزاء من جنس العمل، فأخطاءهم وذنوبهم تحيط بهم من كل جانب فتقسم الإحاطة إلى قسمين وهي:

---

[١] سنن أبي داوُد، ج٤ ص٣٣٣، باب اخبار الرجل بمحبتهِ إياه/٥١٢٧، صحيح.

[٢] سورة الأنبياء: الآية ٩٨.

[٣] سورة الفرقان: الآية ١٣.

[٤] تفسير يحيى بن سلام، ج١ ص٤٧٢.

[٥] سورة مريم: الآية ٦٨.

[٦] جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٨ ص٢٢٧.

١- **إحاطة خاصة:** وهي أن تلف النار والعياذ بالله بكل شخص من كل جهة، قال تعالى عن ذلك: ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٦) ﴾[١]، أي هم بين طبقتين من النار فمن الأعلى محاطين بأطباق سُرادِقات[٢] من النار ودخانها ومن تحتهم يحيطهم فِراش ومِهادٌ من نار إلى أن ينتهي إلى القعر وسُمي الأسفل ظُللاً لأنها ظُللٌ لمن تحتهم[٣]، ونظيرها قوله عزَّ وجل: ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١) ﴾[٤]، والمهاد يعني الفِراش والغَواش جمع غاشية وهي اللحاف أي ما غشَّاهم وغطَّاهم[٥]، وهذا يؤكد إحاطة النار لهم من كل جانب وكذلك من فوقهم وأسفلهم كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥) ﴾[٦].

٢- **إحاطة عامة:** وهي تتمثل بإحاطة جهنم بهم بسور آخر من النار مجموعين داخله جميعاً كما قال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) ﴾[٧]. فَيَتَبَيَنُ من ذلك أنّ الخلاص ميؤوس منه فمُستحق العذاب في حلقة من النار خاصة به يتعذب بها أنواع العذاب كما ذكرنا وقد يكون فيها مع قرينه ومن ثم تُحيطه حلقة أُخرى كالسور يجتمع بها مع الآخرين فهو ينظر إلى عذابه وعذابهم فيُصيبه القنوط التام والألم المضاعف أضعاف، وهذا عذاب نفسي كبير.

---

[١] سورة الزمر: جزء من الآية ١٦.

[٢] تعني سرادق النار سورها وحائطها الذي يحيط بها أي أن النار مطوقة بهم من كل جهة. ينظر: شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ، ج١ ص٢٨٠.

[٣] ينظر: معالم التنزيل في القرآن = تفسير البغوي، ج٤ ص٨٣.

[٤] سورة الأعراف: الآية ٤١.

[٥] ينظر: تفسير المظهري، ج٣ ص٣٥١.

[٦] سورة العنكبوت: الآية ٥٥.

[٧] سورة الكهف: جزء من الآية ٢٩.

**إثنا عشر- إلقاء أصحاب النار في الضيق**

لقد بَيَّنَ لنا القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) ﴾[١]، وقال عبدالله بن عمر[٢](ت٧٣هـ)، عن هذا الضيق: (إنّ جهنم لتضيق على الكافر كَتَضَييُقِ الزُّجِّ[٣] على الرُّمحِ)[٤]، وقد قال ذلك أيضاً ابن عباس رضي الله عنه، وغيره من الصحابة، ورغم هذا الضيق الشديد فهم -مُقرَنين- وفي معناها وجهان عند المفسرين أحدهما تعني مكتفين والثاني تعني يُقرَن كل واحد منهم الى شيطانه[٥]، فلا حلَّ لهم إلا دعائهم على أنفسهم بالويل والهلاك ومن شدة ندمهم وحسرتهم على ما مضى ولا فائدة فجهنم مُطبَقَة عليهم كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) ﴾[٦]، وكذلك فسرها ابن عباس رضي الله عنه بأنها مغلقة عليهم[٧]. وهذا الضيق الدائم يؤذي النفس حتى إنّ الإنسان لَيجزم قنوطه من رحمة الله.

**ثلاثة عشر- نسيان الله تعالى لهم عمداً**

ونسيان الله تعالى مُحال فسبحانه معصوم من ذلك ولكن الله يعاملهم بمعاملة تشبه النسيان وهي من الترك الذي يقصده الله لهم فيتركهم يتعذبون طويلاً وكأنهم منسيُون وحتى إنّ خزنة النار تعاملهم بنفس الطريقة، كما قال تعالى: ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ

---

(١) سورة الفرقان: الآية ١٣.

(٢) عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبدالرحمن، صحابي جليل من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئاً جهيراً، نشأ في الاسلام وهاجر الى المدينة مع أبيه وشهد فتح مكة وكان آخر من توفى فيها من الصحابة. ينظر: الاعلام للزركلي، ج٤ ص ١٠٨.

(٣) تعني الحديدة التي في أسفل الرمح. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج١ ص٣١٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم، ج١٣ ص٧٤٧.

(٥) تفسير الماوردي= النكت والعيون، ج٤ ص١٣٤.

(٦) سورة الهمزة: الآية ٨.

(٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٤ ص٥٩٩.

تَعْمَلُون (١٤) [١] فدائماً الجزاء من جنس العمل، فهم نسوا العمل لهذا اليوم لذا أصبحوا من المَنسيين إلى الأبد.

وكذلك حَشر الكافرُ أعمى في يوم القيامة حتى أنه يتجرأ فيسأل الله تعالى عن سبب العمى فيقول له الله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) [٢].

لقد علمنا أنّ أنواع العذاب كثيرة فقد عددها الله تعالى ونوّعها والله أعلم إن كان هناك أنواع أخرى لن نعلمها ولا نتوقعها فهو عالم الغيب والشهادة، ولكنها جميعاً تصب في معنى العقوبة الصارمة والوعيد الحق فلا يظلم الله تعالى أحداً كما ذكر الله في كتابه العزيز: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) [٣] كم هي مرعبة هذه الآية وخصوصاً قوله: يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً) فلا مجال للكذب والنُكران والهزيمة.

## المبحث الثالث / أمنيات أصحاب النار وأحوالهم فيما بينهم

إنّ الظالمين والكافرين والمشركين وغيرهم من مستحقي العذاب العظيم بعد ما يَطّلِعون ويُدركون ما وعدَ ربهم وما ورائهم من أنواع العذاب إضافة إلى تيَقنهم الخلود الدائم فيه فأنهم يُصيبهم الحزن الشديد والحَسرة والندامة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) [٤] فبعد أن يقضى بينهم بالحق وأصابهم الذعر والندم أصبحوا يتمنون لو قُضيَ عليهم ولم يروا جزاءهم ومقعدهم من النار، كما قال تعالى في وصف حالهم: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ

---

[١] سورة السجدة: الآية ١٤.

[٢] سورة طه: الآية ١٢٦.

[٣] سورة الكهف: الآية ٤٩.

[٤] سورة يونس: جزء من الآية ٥٤.

أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧)[١]، خوفاً مما توعدهم الله بقوله تعالى: ( وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) [٢]، وكذلك قال تعالى عن دعائهم على أنفسهم بالهلاك: ( وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤) [٣]، فهم عندما يُلقَون في النار والعياذ بالله ويَصِلون حدها يدعون على أنفسهم بالويل والهلاك فيزيدهم الباري عزَّ وجل من دعائهم على أنفسهم فيطلب منهم مُضاعفة الدعاء ليزدادوا عذاباً، وهذا تعذيب نفسي لهم إضافة إلى العذاب الجسدي.

**المطلب الأول- بيان صور أمنيات أصحاب النار**

**أولاً- الخطاب الموجه منهم إلى الله تعالى**

بعد أن التمسوا الوعد الحق وكيف أنّ الله تعالى يقول لهم لا تدعو اليوم ثبوراً واحداً وأدعوا ثبوراً كثيراً فيحصل عندهم ذُعرٌ شديد وهمٌّ كبير وضيق نفسي فتعلوا أصواتهم ويصطرخون ويشتد عويلهم ويدعون الله تعالى آملين أن يخرجهم من النار وهم في غاية التوسل والتذلل وبيان الندم واعترافهم بذنوبهم ولكن مع هذا لم تتوقف مشيئة الله تعالى عن تنفيذ الوعد الحق وقد بيّن القرآن الكريم هذا الحوار بقوله تعالى عن لسانهم: ( رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) ( [٤]، وفي آيةٍ أُخرى:( وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧) [٥] ، ويعترفون بضلالتهم وقلة عقولهم: وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) [٦] ويحاولون بملحة مع توسل واستكانة وخضوع وتذلل كما ذُكِرَ في الكثير من الآيات التي تبين مناشدتهم لله ببراهين

---

[١] سورة الحاقة: الآية ٢٥ – ٢٧.

[٢] سورة الواقعة: الآية ٤١ – ٤٢.

[٣] سورة الفرقان: الآية ١٣ – ١٤.

[٤] سورة المؤمنون: الآية ١٠٧.

[٥] سورة فاطر: جزء من الآية ٣٧.

[٦] سورة الملك: الآية ١٠.

وأدلة حتى جاءهم بالجواب النهائي الحاسم الذي خيب آمالهم: ﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) ﴾[١]، أي تباعدوا عني ولا تكلموني فيما يخص العذاب الواقع بكم[٢]، وفي هذا زجراً لهم ليس بعده أمل الرجاء وخصوصاً أنّ المتكلم هو الله تعالى. إنّ خطابه لهم بمثابه تقريع ومحاسبه وهذا غاية التسكيت لهم[٣]، فعند ذلك الوضع (انقطع الرجاء نهائيا، وتصبح ليس فيها إلا زفير وشهيق دائما فأَي هَوَانٌ أَهوَنُ من هؤلاء على الله جل وعلا)[٤]. فيقول الكافر من شدة ما يرى: إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠) ﴾[٥]، وقد صور لنا القران الكريم ندمهم بآيات كثيرة وفي جميعها لا نلتمس الرد بالصفح عنهم من الله تعالى بل الإنتقام المطلق.

**ثانياً- خطاب أصحاب النار للملائكة**

**أ- خطابهم لمالك عليه السلام خازن النار**

إنّ أصحاب النار بعد أن يأسوا من رحمة الله تعالى بهم وأدركوا زجره ونهيه لهم بعدم تقبله الترجي منهم، توجهوا الى المَلَك – مالك عليه السلام- خازن النار بأن يشفع لهم عند الله تعالى بأن يرزقهم الموت الخالد حتى ينتهوا من العذاب فيستريحون، قال تعالى حاكيا عنهم: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (٧٧) ﴾[٦] أي (لِيُهلِكنا ويمتنا، فهم يدعون الله أن يميتهم، لانهم في عذاب لا يُصبَر عليه)[٧]، فأجابهم: وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (٧٧) ﴾[١]، فقُطع فقُطع عليهم سبيل الرجاء بقوله –ماكثون- أي باقون بقاءً سرمدياً[٢]، في العذاب.

---

[١] سورة المؤمنون: الآية ١٠٨.

[٢] ينظر: تفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين، ج٣ ص٢١٣.

[٣] ينظر: شرح لمعة الاعتقاد للمحمود، ج١١ ص١٦.

[٤] شرح كتاب التوحيد، ج٩٦ ص٨.

[٥] سورة النبأ: جزء من الآية ٤٠.

[٦] سورة الزخرف: الآية ٧٧.

[٧] شرح العقيدة الواسطية للعثيمين، ج١ ص٦٣.

وأكد الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ [٣]وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦)﴾.

**ب- خطابهم لخزنة جهنم عليهم السلام**

بعد أن يأس أصحاب النار من خازن النار بأن يشفع لهم عند الله تعالى التفتوا إلى الملائكة الكرام عليهم السلام الذين يتولون أمر جهنم فينادوهم ويطلبون منهم أن يشفعوا لهم عند الله تعالى بأن يخفف عنهم يوما من العذاب فلم تكن الملائكة تجيبهم ولا ترحم بحالهم أو تواسيهم بل زجرتهم ووبختهم لعدم استجابتهم الرُّسل المبعوثين إليهم وعدم تنفيذهم أوامر الله تعالى ، وقد ذُكر ذلك الخطاب في القران الكريم: ﴿ [٤]وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠) هذا الجواب يجعلهم يلتمسون اليأس الحقيقي بأن أبواب الرحمة قد غُلِقَت عنهم وخصوصا عند جواب الملائكة أي "لا يُتَقَبّل ولا يُستَجاب"[٥]، وهنا نجد حفاوة الملائكة مع أصحاب النار على عكس إحسانهم لأصحاب الجنة حتى إنهم سألوا الله للمؤمنين الجنة[٦]، كما جاء في سورة غافر ذِكْرَ ذلك، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨)﴾[٧] .

---

[١] سورة الزخرف: جزء من الآية ٧٧.

[٢] السرمد هو الدائم الذي لا ينقطع، المعجم الوسيط، ج١ ص٤٢٨.

[٣] سورة فاطر: الآية ٣٦.

[٤] سورة غافر: الآية ٤٩ – ٥٠.

[٥] تفسير القرآن العظيم، ج٧ ص١٤٩.

[٦] ينظر: تفسير يحيى بن سلام، ج١ ص٤٧٢.

[٧] سورة غافر: الآية ٨.

**ثالثاً- خطاب أصحاب النار لأصحاب الجنة**

لم ينالوا تحقيق أي مطلب من أُمنياتهم حتى أصبح عندهم قناعة بأنهم لن يخرجوا من النار ولا يُقضى عليهم ولا يُخفف عنهم يوما من العذاب فعندما التفتوا لأهل الجنة من نعيم وما هم فاكهين فيه طلبوا منهم الاستغاثة بأن يَسقوهم من ماء الجنة و يُطعِمُوهم مِن ما تفضل الله به عليهم في الجنة فأجابوهم بما يَجلِب اليهم القهر والبؤس بأنّ الله يمنع ذلك عليهم وقد ذُكِرَ هذا الحوار في القرآن الكريم: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) ﴾[١]، أي حرمها على الذين جحدوا توحيده وكذبوا رسله[٢]، ثم نعتهم الله تعالى فقال: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١) ﴾[٣].

فهذه خاتمه تفصيليه للجزاء الواجب لهم وهو نسيانهم من رحمته كما تركوا الايمان بلقاء يومهم هذا يوم البعث الذي انذرهم الله عنه ولكنهم مع هذا لم يعملوا لأجله.

**المطلب الثاني- أحوال أصحاب النار فيما بينهم**

بعد يأسهم من النجاة وما أصابهم من خيبة أمالهم أدركوا أن لا رحمة ولا شفقة تَحلُّ عليهم بسبب ضالتهم وأتباعهم المُضلين فهم كالحيوان بل أضل لقد أتبعوا أهوائهم وأطاعوا سادتهم وكبرائهم طاعة عمياء فلم يُحركوا عقولهم ساكنين ثابتين على المعصية التي جرت بهم الى هول الجحيم خالدين فيها أبدا، وبعد فوات الأوان يتخاصمون فيما بينهم على ما كانوا يعصون الله به حتى قال تعالى عنهم: ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) ﴾[٤]، أي أنه (مخاصمة أهل النار في النار لحق)[١]، فمراجعة بعضهم لبعض القول جعلهم بمنزلة المتخاصمين[٢]، ومن صور خصامهم:

---

[١] سورة الأعراف: الآية ٥٠.

[٢] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج١٠ ص٢٣٥.

[٣] سورة الأعراف: الآية ٥١.

[٤] سورة ص: الآية ٦٤.

**أولاً: سؤال بعضهم لبعض**

لقد صور لنا القران الكريم سؤال محاسبة بعضهم لبعض في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (٣٠) ﴾[٣]، وقد جاء في بيان تفسير تلك الآيات أنّهُ أقبل الإنس على الجِن يتساءلون ، فقالت الإنس للجِن إنّكم أيّها الجِن كنتم تَحولون بيننا وبين الخير بالقوة ورددتُمونا عن الإسلام والإيمان والعمل الذي أمر الله به، فقالت الجِن مُجِيبَةً لهم بل لم تكونوا بتوحيد الله مُقرّين وكُنتم للأصنام عابدين ومالنا عليكم حُجة فتصدكم الى ما ليس فيه حق ولا دليل[٤]، وقال آخرون من المفسرين إنّ التساؤل كان من قبل الكفار للذين أضلوهم[٥]، أي من الضعفاء للذين استكبروا.

**ثانياً: دعاء بعضهم على بعض**

لا ينطفئ أجيج قلوب أصحاب النار على من أضلوهم وكيف ينطفئ وهم محاطون بالنار من كل جانب وفي داخلهم ، فمن شدة قهرهم وندمهم يدعون على من أضلهم من الإنس والجِن وقد ورد ذلك في القرآن الكريم: ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾[٦]، بمعنى عذبهم مثليّ عذابنا الذي تعذبنا[٧]، وفي آية أُخرى: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا

---

(١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري، ج٣ ص٢٦١.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني، ج٤ ص٤٥٢.

(٣) سورة الصافات: الآية ٢٧ – ٣٠.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج١ ص٣١-٣٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج٤ ص٣٠٢.

(٦) سورة الأحزاب: جزء من الآية ٦٨.

(٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، ج٩ ص٥٨٧٤.

هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآَتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) [١]، لكن الله تعالى شديد الحساب فلا يرأف ولا يرحم حتى أجابهم بقوله: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآَتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) [٢]، أي إنّ العذاب يضاعف لكم ولهم، فأنتم وهم سواءٌ بالمعصية ورغم ذلك الموقف العصيب لم يشعر المضللون للناس بذنبهم ولا يعترفون بأنهم كانوا سببا في ضلالة الآخرين بل العكس كان جوابهم يحمل الحقد والكراهية لمن تمنى لهم مضاعفة العذاب، قال تعالى حاكياً حوارهم: قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآَتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) ﴾ [٣] وهذا الجواب عطف على ما قبله، أي قال الزعماء لأتباعهم بعد أن سمعوا رد الله عليهم: إنّا وإياكم متساوون في استحقاق العذاب، وكلنا فيه سواء لأنا لن نجبركم على الكفر ولكنكم انتم الذين كفرتم باختياركم وضَلَلتم بسبب جهلكم فذوقوا العذاب المضاعف مثلنا بسبب ما اكتسبتموه في الدنيا من قبائح ومنكرات)[٤]، وجوابهم هذا يزيد من ندم الأولين فهم كانوا صُماً وعُمياً وبُكما في اتباعهم لغيرهم.

**ثالثاً: ملاعنة بعضهم لبعض**

لا يكفي الدعاء ولا السؤال فقلوبهم وأجسادهم مُعذبه لا تعرف الراحة ولا الأُنس فلا يهدأ لهم بال ولا يستقر بهم حال حتى وصلوا إلى مرحله اللَعن لسادتهم وشياطينهم كما ورد في القران الكريم: ﴿ رَبَّنَا آَتِهِمْ

---

[١] سورة الأعراف: جزء من الآية ٣٨.

[٢] سورة الأعراف: جزء من الآية ٣٨.

[٣] سورة الأعراف: الآية ٣٩.

[٤] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج٥ ص٢٧٠.

ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) [١]، حتى إنهم حددوا مقدار اللَعن بـ –كبيراً– من شدة قهرهم وكرهِهم لهم، وتعني عذاباً كثيرا وقرأ كبيرا بالثاء –كثيرا– وتعني كثير العدد أي اللَعن على أثر اللَعن أي مرةً بعد مرة وفي كلتا القراءتين المعنى واحد[٢]، وكذلك جاء في آيةٍ أُخرى: قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) [٣]، قال السُدِّي[٤](ت١٢٨هـ) في تفسيرها: (كلما دخلت أهلُ ملة لَعنوا أصحابهم على ذلك الدين يلعن المشركون المشركين واليهودُ اليهودَ، والنصارى النصارى، والصابئون الصابئين والمجوسُ المجوسَ وهكذا تلعن الآخرةُ الأُولى)[٥].

وجاء هذا الحوار العجيب بسبب العذاب الذي جمعهم في جهنم جراء ضلالتهم وإتباعهم زعمائهم فما كان لهم من حول ولا قوة فلجأوا إلى التلاعن الذي لا يخفف عنهم شيئا من العذاب.

**رابعاً– براءة بعضهم من بعض**

لقد ضَرَّ إتِبَاع أصحاب النار لأَتباعهم في الدنيا حتى أنهم قد تبرءوا في الآخرة منهم وتركوهم ولم يخففوا عنهم شيئاً من العذاب الخالد حتى عمل الأتباع على البراءة من مُضليهم ولكن بعد فوات الأوان، ولو أنهم عملوا ذلك في الحياة الدنيا لنجوا من الضلالة وما رأوا من عذاب جهنم شيء، فلا تغني براءة بعضهم من بعض في هذا الوقت عن العذاب شيئاً، فالله تعالى جمعهم مع بعضهم ليضيف اليهم نوعاً من العذاب وقد ذكرناه سابقاً[٦]، فلا ينفعهم التبرؤ منهم وقد صور لنا الله تعالى ذلك في كتابه العزيز حيث قال: إِذْ

---

[١] سورة الأحزاب: الآية ٦٨.

[٢] ينظر: روح البيان، ج٧ ص٢٤٥.

[٣] سورة الأعراف: جزء من الآية ٣٨.

[٤] هو: اسماعيل بن عبدالرحمن السُدِّي، تابعي حجازي الأصل سكن الكوفة، كان إماماً عارفاً بالو قائع وأيام الناس. ينظر: الأعلام للزركلي، ج١ ص٣١٧.

[٥] الصحيح المسبور في التفسير بالمأثور، ج٢ ص٣١٥.

[٦] راجع صفحة (١٧) في هذا البحث. وفيها اقتران عذابهم بآلهتهم وشياطينهم.

تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) [١]، أي تبرأ الرؤساء وأسياد الشر من متبوعيهم حيث عاينوا العذاب وتقطعت بينهم الروابط والمودات[٢]، فعلى أثر ذلك تَمَنّى الأتباع من الله تعالى فرصة لكي يقابلوا إساءة رؤساءهم، قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) [٣]، أي أنهم يتمنون على الله الرجوع إلى الحياة الدنيا لكي يتبرأون من أسيادهم كما هم تبرأوا منهم في الآخرة[٤] وتمنيهم هذا مُحال، فهذا الندم العقيم على ذلك الإتباع جاء متأخراً فبقي أملهم بالله أن يُرجِعَهم إلى الحياة الدنيا من جديد حسرات وليس حسرة واحدة تنخر في قلوبهم بقوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) [٥]، مع تأكيد خلودهم في العذاب بقوله: وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) [٦].

**خامساً- معاتبة الضعفاء للمتكبرين**

لن تُحرك العقول الضالة في الحياة الدنيا بل كانت عابدةً عبادة الأعمى الذي لا يُرى فيتبع من يرأسه وبعد هذا يرمي الضال أخطائه على غيره فيُعاتبه مُعاتبة صريحة كما جاء في القرآن الكريم عن هذا الحوار الذي جرى بينهم قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٦٦.

(٢) ينظر: صفوة التفاسير، ج١ ص٩٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٦٧.

(٤) ينظر: تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة، ج٢ ص٢٣٠.

(٥) سورة البقرة: جزء من الآية ١٦٧.

(٦) سورة البقرة: جزء من الآية ١٦٧.

لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) [١]، والمعنى في ذلك هو أن الجهلة والأتباع يقولون لرؤسائهم لولا أنتم ودعوتكم الضالة لنا لكنا مصدقين بما جاءنا من عند الله تعالى[٢]، وكان الجواب: ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) [٣]. بدأ الجواب منهم بالاستفهام – أنحن – أي هل نحن مَنعناكم عن الهداية بعد أن وصلت إليكم؟! ومع توبيخ أقوى – بل كنتم مُجرمين – فنحن (ما فعلنا بكم أكثر من إنّا دعوناكم فاتبعتمونا من غير دليلٍ ولا برهان، وخالفتم الأدلة والبراهين والحجج التي جاءت بها الأنبياء لشهوتكم واختياركم لذلك) [٤].

والحق أنّ الأنسان المؤمن إيماناً حقيقياً، لا يزيغه شرعُ الآخرين وأفكارهم مهما بلغت من الحجج الكثيرة، فالليل والنهار لا يتساوون فكذلك وضوح الدين الاسلامي إذا ثبت في القلب وإن كان صاحبه مستضعفاً فلا ينزعه مستكبراً مهما بلغ من الشدة كما كان ذلك في سيدنا بلال الحبشي[٥](ت٢٠هـ) رضي الله عنه وغيره الكثير من الصحابة الكرام لقد عانوا من أسيادهم وكبرائهم ولكنهم بقوا ثابتين على الحق المُبين.

**الخاتمة و التوصيات**

الحمد لله الّذي مَنّ علينا بالتمام وفضّل علينا بالختام وأوصلنا إلى هذا المقام والصلاة والسلام على سيد الأنام ومصباح الظلام سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ الكرام.

بعدَ هذا السَّبر في أعماق القرآن الكريم وفهم هذهِ المشاهد المُرعبة لأماني أصحاب النار، تستحق وقفة تأمُّل نُبيّن من خلالها بعض الدروس المستخلصة من هذا البحث، وهي:

---

[١] سورة سبأ: جزء من الآية ٣١.
[٢] ينظر: بحر العلوم، ج٣ ص٩٢.
[٣] سورة سبأ: الآية ٣٢.
[٤] تفسير القرآن العظيم، ج٦ ص ٥١٩.
[٥] هو: بلال بن رباح الحبشي، أبو عبدالله، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخازنه على بيت ماله وأحد السابقين للإسلام، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ولما توفي النبي أذن بلال ولم يؤذن بعد ذلك وخرج الى الشام وتوفي في دمشق. ينظر: الاعلام للزركلي ج٢ ص ٧٣.

- إنّ أعمال الإنسان مُسجلة محفوظه في صحف، لا يغيب عنها عمل كبير ولا صغير يراها يوم القيامة أمامه، قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤ [١].
- إنّ أماني أصحاب النار لم تكن دنيوية، بل جميعها تدل على التوبة والرجوع إلى الله تعالى.
- إنّ ما وصلوا إليه كان بسبب غفلتهم وتساهلهم في تلبية أوامر الله تعالى.

أبدع القرآن الكريم، حيث صوّر لنا أُمنياتهم تصويراً بليغاً مؤثراً يُرعد القلوب، حتى إنهم تمنوا عدمهم من الحياة كما قال الله تعالى حاكياً عنهم: إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠)

- كي لا يتعرضوا للحساب والعذاب الذي لا رحمة معهُ ولا رجعة فيه.
- إنّ هذه الأماني المستحيلة تُعد جرس إنذار لقلوبنا وتدفعنا إلى اغتنام أوقاتنا في مرضاة الله تعالى قبل أن يُغلق باب التوبة، فنكون كمن قال الله تعالى حاكياً عنهم في كتابه العزيز: ﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) [٢].
- إنّ الجنة فيها خلودُ دائم وكذلك النار دائمة الخلود.

**المصادر**

**القرآن الكريم.**

١. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبدالله بن حمود بن عبدالرحمن التويجري (ت١٤١٣هـ) ط٢، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية ( الرياض – ١٤١٤هـ).

٢. إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، الكتاب مرقم آليا، دروس مفرغة.

٣. الأعلام، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فأرس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦م)، ط١٥، دار العلم للملايين (بلا.د – ٢٠٠٢م).

[١] سورة الإسراء: الآية ١٤.

[٢] سورة الفجر: جزء من الآية ٢٤.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت – ١٤١٨هـ).

٥. الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طه، المكتب الإسلامي ( الأردن ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م).

٦. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمر قدي (ت٣٧٣هـ).

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزّبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (بلا).

٨. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) الدار التونسيه للنشر (تونس – ١٩٨٤هـ).

٩. تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، ط١، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية – ١٤٢٣هـ).

١٠. تفسير القرآن العزيز، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت٣٩٩هـ) تحقيق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز ،ط١، الفاروق الحديثة (القاهرة – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).

١١. تفسير القرآن العظيم لا بن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي أبن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز (المملكة العربية السعودية – ١٤١٩هـ).

١٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٣. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن (الرياض - ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

١٤. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ) تحقيق: يأسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١ ، دار الوطن ( الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٥. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية (بيروت - بلا.ت).

١٦. التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشيدية (الباكستان- ١٤١٢هـ).

١٧. التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي،ط١ ، دار الفكر (دمشق - ١٤٢٢ هـ).

١٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ( القاهرة - بلا.ت).

١٩. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت٢٠٠هـ) تحقيق: الدكتورة هند شلبي، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

٢٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب،ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت – ٢٠٠١م).

٢١. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة (بلا. د – ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م).

٢٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، ( بلا.د –١٤٢٢هـ).

٢٣. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١م) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين (بيروت – ١٩٨٧م).

٢٤. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبداللطيف المنياوي، ط١، مكتبة ابن عباس (مصر – ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م).

٢٥. الدر المنثور، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) دار الفكر (بيروت – بلا.ت).

٢٦. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ) عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط١، دار الكتب العلمية لبنان ( بيروت – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م).

٢٧. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت١١٢٧هـ) دار الفكر ( بيروت – بلا.ت).

٢٨. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق: عبدالرزاق المهدي،ط١ ، دار الكتاب العربي (بيروت – ١٤٢٢هـ).

٢٩. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨م) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت – ١٤١٢ هـ –١٩٩٢ م) .

٣٠. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية ( بيروت – بلا.ت).

٣١. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (مصر – ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م).

٣٢. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ) تحقيق: أحمد شاكر، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد (بلاد – ١٤١٨هـ).

٣٣. شرح العقيدة الطحاوية، عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (ت١٤٣٠هـ) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٣٤. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ) تحقيق: سعد فواز الصميل، ط٥، دار ابن الجوزي ( الرياض – ١٤١٩هـ).

٣٥. شرح كتاب التوحيد، المؤلف : عبدالله بن محمد الغنيمان، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٣٦. شرح لمعة الاعتقاد، عبدالرحمن بن صالح المحمود، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميه http://www.islamweb.net

٣٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حاد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار،ط٤، دار العلم للملايين (بيروت – ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م).

٣٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

٣٩. العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي، ط١٢، دار النفائس للنشر والتوزيع (الأردن – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م).

٤٠. غريب الحديث، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) تحقيق: د. عبدالله الجبوري، ط ١ ، مطبعة العائي ( بغداد – ١٣٩٧ هـ).

٤١. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو٣٩٥هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع (القاهرة – بلا. ت).

٤٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرّطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ) مكتبة الخانجي (القاهرة – بلا. ت).

٤٣. كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي – د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (بلا).

٤٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ) تحيقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة (بيروت – بلا.ت).

٤٥. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية ( بيروت – ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م).

٤٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (ت٧١١هـ) ط٣، دار صادر (بيروت – ١٤١٤هـ).

٤٧. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (ت٤٦٥هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني،ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر – بلا.ت).

٤٨. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (ت٤٦٥هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر – بلا.ت).

٤٩. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ) تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط١. دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م).

٥٠. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)،ط٥، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية (بيروت –١٤٢٠ح – ١٩٩٩م)

٥١. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ( بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ).

٥٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت – بلا.ت).

٥٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن – تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ) تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ( بيروت – بلا.ت).

٥٤. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) ط١، عالم الكتب (بيروت – ١٩٨٨م – ١٤٠٨هـ).

٥٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر /محمد النجار) دار الدعوة ( بلا ).

٥٦. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت٣٥٠هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر(القاهرة – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م).

٥٧. مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي (بيروت – ١٤٢٠هـ)

٥٨. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ.د حكمت بن بشير بن ياسين، ط١، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة (المدينة النبوية – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).

٥٩. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة الشارقة – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).

٦٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية (بيروت – ١٤١٥هـ).